فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية

أ.م.د. حاتم بن عبدالله بن سعد الحصيني

كلية التربية – جامعة الطائف/ المملكة العربية السعودية

Philosophy of Education in the Holy Quran and its Educational Applications

Asst. Prof. Dr. Hatem bin Abdullah bin Sa'ad Al-Husainy

College of Education / University of Al-Ta'if / Kingdom of Saudi Arabia

hatim011@hotmail.com

Abstract:

The study aimed to identify the nature of the relationship between the creator and the creature and the nature of man, the universe, life and the nature of knowledge in the Holy Quran and identify the educational applications of the philosophy of education in the Holy Quran.

The study was based on the deductive approach because of its relation to the Islamic legal sources and the extraction of aspects of the philosophy of education from the Holy Quran and related educational applications and methods.

The results of the study showed that the philosophy of Islamic education in the Holy Quran has varied goals of faith, intellectual mentality, physical psychology, and moral socialism. It also urges the learner to seek knowledge and increase it from childhood through attending to knowledge courses and workshops. And it pays attention to the importance of respect for teachers. The study showed the qualities of the teacher and his duties towards his students. It also showed that the philosophy of Islamic education has a variety of teaching methods as the good example and story, the stimulation, intimidation, indoctrination, dialogue and refining habits.

The study recommended the need to refer to the Holy Quran and the Sunnah to elicit educational concepts and rooting them and to show the Islamic approach to them, and the need to pay attention to the philosophy of education because it is the first basic rule on which the educational institutions should determine their educational policy and objectives and methods and methods of evaluation. The educational philosophy transfers the scientific side into applied side in education and propose new plans and ideas in the field of education, and benefit the educational institutions of these fundamental research to carry out its role towards comprehensive educational establishment to build a comprehensive balanced Muslim.

Keywords: Philosophy of Education, Quran, Educational Applications

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق، وعلى طبيعة الإنسان، وطبيعة الكون والحياة، وطبيعة المعرفة في القرآن الكريم، والتعرف على التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم.

واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي؛ لارتباطها بالمصادر الشرعية واستخراج جوانب فلسفة التربية من القرآن الكريم وما يتصل بذلك من تطبيقاتٍ وأساليب تربوية وتعليمية.

وأوضحت نتائج الدراسة أن فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم لها أهدافاً متنوعة عقدية إيمانية، وعقلية فكرية، ونفسية جسمية، واجتماعية أخلاقية، وأنها تحث الطالب المتعلم على طلب العلم والاستزادة منه منذ الصغر من خلال حضور حلقات العلم، وأنها توجه إلى أهمية احترام المعلمين وبينت صفاتهم وواجباتهم تجاه طلابهم، وأن فلسفة التربية الإسلامية لها أساليب تعليمية متنوعة متمثلة في أسلوب القدوة الحسنة، والقصة والترغيب والترهيب والتلقين والحوار، وتهذيب العادات.

وقد أوصت الدراسة بضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لاستنباط المفاهيم التربوية وتأصيلها، وبيان المنهج الإسلامي لها، وضرورة الاهتمام بفلسفة التربية؛ لأنها تعدّ القاعدة الأساسية الأولى التي ينبغي أن تقوم عليها المؤسسات التربوية في

تحديد سياستها التربوية وأهدافها ووسائلها وأساليبها وطرق تقويمها، والاهتمام بها؛ لأنها تقوم بتحويل الجانب العلمي إلى جانب تطبيقي في التربية، وتقترح الخطط والأفكار الجديدة في المجال التربوي، وإفادة المؤسسات التربوية بهذه البحوث التأصيلية للقيام بدورها المنوط بها نحو تأصيلٍ تربويٍ شاملٍ لبناء المسلم المتكامل بناءً شاملاً متوازناً.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التربية، القرآن الكريم، التطبيقات التربوية.

مقدمة:

أنزل الله القرآن الكريم بلسانٍ عربيٍ مبينٍ فجعله عقيدةً وشريعةً ومنهاج حياة للناس جميعاً، وجعله تبياناً وتفصيلاً لكلّ شيء فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]، وهدى النّاس به إلى العلم والنور وإلى صراطٍ مستقيمٍ فقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16]، وفضّله وشرّفه ورفع شأنه على سائر الكتب المنزلة فقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:48]، وأعلى ذكره وتنزيله في العالمين فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف:4]، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾ [طه:4]، وحفظه من عبث العابثين وتحريف المبدّلين قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، وقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42]، وجعله المعجزة الخَالدة إلى قيام الساعة بين العالمين وتحدى النّاس جميعاً أن يأتوا بعشر سورٍ من مثله فقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود:13]، ثمّ تحداهم أن يأتوا بسورةٍ واحدةٍ من مثله، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38]، وبلغ التحدي أن يجتمع الإنس والجنّ فيأتون بمثله فقال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88]، فالقرآن الكريم حَبْل الله المتينُ، وصِرّاطه المستقيم، ونُوره الهادي إلى الحق وإلى الطريق القويم، وحجته على الخلق أجمعين.

ولقد ربط هذا القرآن العظيم بين الخالق سبحانه وتعالى وبين المخلوقين، وربط بين السموات والأراضين، وربط بين الآخرة والأولى، وبين الدين والدنيا، وبين القول والعمل، فكان محجةً بيضاء صالحاً لكلّ زمانٍ ومكانٍ؛ يأتمر الناس بأوامره وينتهون عن زواجره ونواهيه، ويهتدون بمحكمه، ويتحاكمون إلى قوله، ويقفون عند حدوده وأحكامه واتّباع منهجه قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء:105]، وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:155].

جاء هذا القرآن الكريم ليرسخ قواعد العقيدة السليمة تجاه الخالق سبحانه وتعالى، وأنه الرب المالك والإله المعبود له الأسماء الحسنى والصفات العلا، فلا يستحق العبادة والربوبية إلا هو، ولا يُسأل ولا يُستعان إلا به، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]، وكذلك تجاه الأنبياء والرسل والكتب المنزلة، ويبين حقيقة هذا الوجود وهذا الكون، وحقيقة هذه الحياة الدنيا والحياة الأخرى، وجاء ليربي المسلم على سلوك منهج الصراط المستقيم الذي يصلح به الفرد والمجتمع ويقوم على تلبية رغبات الناس وحاجاتهم وآمالهم وتطلعاتهم.

ولقد اهتم القرآن الكريم في ترسيخ العلاقة مع الخالق سبحانه وتعالى، فهو الآمر الناهي المدبر الذي بيده ملكوت كل شيء، وجعل له العبودية المطلقة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:54]، وهو المستحق بالتوحيد الكامل المطلق وما يترتب عليه من الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:285]، واهتم بالحياة الدنيا التي هي معبرٌ وطريق للآخرة، وفيها حياة الناس وحاجاتهم ومعيشتهم، ونظّم لهم قواعد البقاء وأطُر الاستقرار ورسّخ لهم العلاقات الاجتماعية بينهم، وعلّق قلوبهم بالحياة الأخرى قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:64]، وأوضح حقيقة هذا الكون الذي سخّره لهذا الإنسان سماؤه وأرضه ونجومه وأفلاكه وجباله وبحاره وأشجاره وكل شيء فيه، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم:33]، وبين طبيعة هذا الإنسان المكرّم المكون من روح وجسد وعقل وكرّمه وأعلى شأنه على سائر المخلوقات فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]، وأرسل له الرسل وأنزل عليه الكتب ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165]، وجعل له السمع والبصر والفؤاد لتقوم على تحقيق أهدافه ومصالحه قال تعالى: ﴿• وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:9]، وجعله خليفة الله على أرضه ليعمرها بالإيمان والعمل الصالح وكذلك بالبنيان، وفتح له آفاق المعرفة ليتدبر ويتأمل ويعرف الحق من سواه وتعينه على عبادة الله وطاعته ويتكيف بها في دنياه.

إنّ التربية الإسلامية المنبثقة من الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة تعدّ منهجاً متكاملاً للحياة كلها؛ لأنها تضم بين طياتها جوانب طبيعة هذا الإنسان، وتتناول حياته الدنيا ومعاشه وعلاقتها بالحياة الأخرى، وتهتم بكل سلوكيات هذا الإنسان وعلاقاته الاجتماعية التي تربطه بالآخرين، ولقد كان من أثر تطبيق هذا المنهج العظيم لهذه الأمة المحمدية ما وصفهم الله به في كتابه العزيز فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:110]، تلك الأمة العظيمة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون الشاهدة على الأمم السابقة، فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143]، ولقد امتثلت لأمر ربها وأخذت دعوة الناس ففتحت مشارق الأرض ومغاربها وعمرت وبنت ونشرت الهدى والعلم والنور المبين.

وإن فلسفة هذه التربية الكريمة لهي النشاط الفكري والسلوكي المنظّم الذي ينظم عملية التربية ويجعلها في منظومة واحدة متناسقة ومتكاملة، ويوضح الأهداف والقيم التي تسعى لتحقيقها راجياً بهذه التربية أعلى الدرجات والمقامات في الدنيا والآخرة.

موضوع الدراسة:

اهتم القرآن الكريم بتربية المسلم وتنشئته التنشئة المتكاملة المتوازنة في جميع الجوانب العقدية، والتعبدية، والعلمية، والاجتماعية، والأخلاقية، والنفسية، والاقتصادية، والصحية، والجمالية، وجعل له مكانةً بارزةً من بين مخلوقات الله مبيناً سر وجوده وهدف خلقه وطبيعته الإنسانية في هذه الحياة الدنيا وعلاقة هذا المخلوق بالخالق سبحانه وتعالى وبالكون والحياة والمعرفة.

وإن فلسفة هذه التربية في القرآن الكريم؛ لتبين العلاقة بين الهدف والغاية وتحقق المقصود وتوضح ما هي دلالات هذه التربية في القرآن الكريم وهي توقظ الوعي وتفتح الآفاق للوصول إلى غايات التربية المقصودة، وتمثل بصورة عامة الركيزة الأولى في العملية التربوية ومنها تنبثق أهداف التربية ومناهجها وقيمها ومؤسساتها وطرقها ووسائلها وأساليبها.

لذا رأى الباحث أن يكون بحثه حول معرفة ماهية فلسفة التربية في القرآن الكريم التي تدور حول موضوعات الفلسفة، وهي علاقة هذا الإنسان بالخالق، وعلاقته بالكون من حوله، وعلاقته بالحياة التي فيها معاشه وبالحياة الأخرى التي إليها مآله، ومكانة المعرفة وأهميتها، وطبيعة هذا الإنسان المخلوق العظيم وتطبيقاتها التربوية حتى تكون واقعاً ملموساً، وكذلك لقلة الكتابة وندرتها حول هذا الموضوع وتطبيقاته التربوية سواءً في الرسائل الجامعية أو البحوث العلمية.

تساؤلات الدراسة:

السؤال الرئيس: ما فلسفة التربية في القرآن الكريم وما تطبيقاتها التربوية؟ وينبثق من هذ السؤال عدة تساؤلات:

1- ما طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق في القرآن الكريم ؟

2- ما طبيعة الإنسان في القرآن الكريم ؟

3- ما طبيعة الكون في القرآن الكريم ؟

4- ما طبيعة الحياة في القرآن الكريم ؟

5- ما طبيعة المعرفة في القرآن الكريم؟

6- ما التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم ؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق في القرآن الكريم.

2- التعرف على طبيعة الإنسان في القرآن الكريم.

3- التعرف على طبيعة الكون في القرآن الكريم.

4- التعرف على طبيعة الحياة في القرآن الكريم

5- التعرف على طبيعة المعرفة في القرآن الكريم.

6- التعرف على التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية فلسفة التربية في القرآن الكريم فيما يلي:

1- الرجوع إلى المصادر الأولية للتربية الإسلامية والمتمثلة في القرآن والسنة، والمصادر الثانوية والمتمثلة في ما سطره العلماء العاملون التي لا يستغنى عنها في أي زمان لتأصيل المصطلحات والمفاهيم التربوية لمواكبة متغيرات هذا العصر.

2- تعدّ فلسفة التربية القاعدة الأساسية الأولى التي ينبغي أن تقوم عليها المؤسسات التربوية في تحديد سياسة التربية وأهدافها ووسائلها وأساليبها وطرق تقويمها.

3- تقوم فلسفة التربية بتحويل الجانب العلمي إلى جانب تطبيقي في التربية وتقترح الخطط والأفكار الجديدة في المجال التربوي.

4- تساهم فلسفة التربية في مساعدة المعلمين لفهم ووعي المفاهيم التربوية، وتكوّن لديهم الفكرة الكاملة عن البرنامج التعليمي، وتساعد في إعطائهم حلولاً للمشكلات التربوية.

5- تفيد هذه الدراسة المؤسسات التربوية في القيام بدورها المنوط بها نحو تأصيل تربوي شامل لبناء المسلم المتكامل بناءً شاملاً متوازناً.

منهج الدراسة:

لا شك أن اختيار منهج الدراسة وتحديده له دوره الفعّال في تحقيق أهداف الدراسة، والوصول إلى نتائجها، ولما كان البحث حول استنباط جوانب فلسفة التربية من القرآن الكريم كان المنهج المناسب هو المنهج الاستنباطي، والاستنباط مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:83]. قال الرازي (1405هـ , ص205): "الاستنباط في اللغة: الاستخراج، يقال: استنبط الفقيه إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه، ودلت هذه الآية أن القياس حجة في الشرع، ولولا أن القياس حجة لما أمر المكلف بذلك فثبت أن الاستنباط حجة، والقياس إما استنباط أو داخل فيه فوجب أن يكون حجة إذا ثبت ذلك، والنبي صلى الله عليه وسلم كان مكلفاً باستنباط الأحكام؛ لأنه تعالى أمره بالرد إلى الرسول وإلى أولي الأمر" , فيكون هو استخراج الحكم والفائدة، ويكون "الاستنباط في نصوص الكتاب والسنة...، ومن طرق الاستنباط من النصوص الطرق اللفظية وهي معرفة معاني ألفاظ النصوص وما تدل عليه في عمومها وخصوصها". (أبو زهرة، 1417هـ، ص104). وتعرف الطريقة الاستنباطية على أنها: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة". (فودة وصالح، 1408 هـ، ص43)

ولما كانت البحوث في التربية الإسلامية تختلف عن غيرها من العلوم الأخرى؛ لارتباطها بالمصادر الشرعية لذلك " يعكف الباحث على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما دار في فلكهما من اجتهادات علماء المسلمين؛ لاستخراج مبادئ وأسس التربية الإسلامية،

وإطارها الفكري، وما يتصل بذلك من أهداف وقيم وطرائق تربوية وتعليمية، وكذلك استنباط ومناقشة عدد من الأفكار والنظريات والآراء المتعلقة ببعض القضايا، والمفاهيم التي يحفل بها عالم التربية والتعليم" (النقيب، 1418هـ، ص83).

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: حول البحث في القرآن الكريم عن فلسفة التربية، وتطبيقاتها التربوية في الميدان التربوي.

مصطلحات الدراسة:

1- **فلسفة "Philosophy"**: المعنى اللغوي للفلسفة يشير إلى أنها ليست عربية الأصل بل هي ذات أصل يوناني مركب من مقطعين (philo) وهو مشتق من كلمة (philos) ومعناها (محب) والمقطع الثاني (sophy) وهو مشتق من كلمة (sophas) ومعناها الحكيم، وبترتيب المقطعين معاً فإنها تعني (محب الحكمة) والفيلسوف أو الحكيم هو الشخص المحب للحكمة الساعي إلى تبيين الحقيقة من كل جوانبها وصورها المتعددة. (الشرقاوي وآخرون، 2010م، ص25)، وجاء في معجم اللغة العربية " كَلِمَةٌ تَعْنِي فِي الأَصْلِ الْحِكْمَةَ، مَحَبَّةَ الْحِكْمَةِ، وَصَارَ يُقْصَدُ بِهَا كُلُّ الأَفْكَارِ الْمُسْتَنْبَطَةِ بِالْعَقْلِ وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ حَوْلَ الْمَوْجُودَاتِ وَمَبَادِئِهَا وَعِلَلِهَا " (أبو العزم، د.ت، ج1 ص 1998).

واصطلاحا "علم يُعنى بدراسة المبادئ والعلل الأولى للأشياء وتفسير الأحداث والظواهر تفسيراً عقليّاً، ويشمل: المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة وتاريخ الفلسفة".(عبدالحميد، 1429هـ، ج 3 ص1739)

ويتبين مما سبق أن الفلسفة: نشاط فكري ومعرفي مركب يسعى لفهم الإنسان والكون فهماً كلياً متكاملاً بغرض تفسير وتحليل ونقد ما غمض من قضايا تمكّن الإنسان من فهم نفسه وبيئته التي يعيش فيها ومعرفة غاياته وأهدافه ومصيره، وتسهل عليه اختيار الأساليب والوسائل التي تحقق له ذلك ليكون قادراً على تحقيق الخير لنفسه ومجتمعه، وهي مطلب للفرد وللمجتمع لا يَستغني عنه أي نظام اجتماعي .

2- **تربية "education"**:"تدور معاني التربية اللغوية على النمو والزيادة والتنشئة والرعاية والإصلاح والمعاهدة (العقيل، 1435هـ، ص13)، واصطلاحاً "تنمية الوظائف الحيوية المختلفة عند الإنسان وزيادتها خلال مراحل عمره المختلفة في أي زمان وفي كل مكان حتى تبلغ كمالها ورقيها وتمامها الذي خلقت له عن طريق التدريب والتثقيف والتعليم والتهذيب والاستمرار والممارسة والتعود " (أبوعراد، 1435هـ، ص28).

فالتربية إذاً هي عملية تهدف إلى تنشئة الفرد وتنميته في جميع الجوانب العقدية والتعبدية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية حتى يحقق أهدافه ومقصوده.

3- **فلسفة التربية:** هي "تطبيق النظرية الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية التي نسميها التربية وتعمل على نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلاءم مع الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة وتتضمن البحث عن مفاهيم توجه الإنسان بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية في خطة متكاملة شاملة، وتضمن توضيح المعاني التي تقوم عليها التعبيرات التربوية وتنمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني" (الشيباني، 1988م، ص16)، ويرى ناصر (2001م، ص207) أنها "استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل المتعلقة بالتربية، أي القيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها العمل التربوي مثل: طبيعة المعلم والمتعلم، النشاط الدراسي، طرق التدريس وتنظيم المناهج والمعرفة ...الخ"، ويقول الكيلاني(1407هـ، ص72) "هي نموذج الإنسان الذي تتطلع التربية الإسلامية إلى إخراجه في ضوء علاقاته بالخالق والكون والإنسان والحياة وما بعد الحياة".

ومما يسبق يتبين أن فلسفة التربية علم يسعى إلى تفسير وتحليل ونقد القضايا التربوية وتوضيح العلل الكامنة في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ذات العلاقة بالتربية، وتعتبر فلسفة التربية الميدان التطبيقي للتربية واستخدام التفكير والبحث في المسائل التربوية.

الدراسات السابقة: بعد طول بحثٍ لم يتم العثور إلا على بحثين فقط هما:

الدراسة الأولى: دراسة محمد علي علوان (2014م) وعنوانها فلسفة التربية في القرآن الكريم.

وهدفت الدراسة إلى مشاركة الآخرين في بلورة الأهداف والأسس النظرية التي تقوم عليها فلسفة التربية في القرآن الكريم، وتعميق الوعى بأهمية اتباع نموذج القدوة الحسنة في تربية الأجيال، وتعميق الإيمان بالله والخضوع له وتذكر عظمته في كل لحظة من خلال الحديث عن أهمية فلسفة التربية القرآنية، واستخدم الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي، وكانت أبرز النتائج ما يلي: تبين فلسفة التربية العلاقة بين الإنسان وخالقة على أساس العبودية لله تعالى، والتسليم المطلق لمقتضيات الألوهية والربوبية، والعلاقة بين الإنسان والدنيا على أساس الابتلاء، توضح فلسفة التربية القرآنية أن مصدر العملية التربوية والتعليمية هو الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى، ولتربية القرآن أهداف واضحة منها تأكيد التوحيد، والسعى لتطوير الفرد وتغيير سلوكه وتدريبه على قيامه بمهام الاستخلاص في الأرض.

الدراسة الثانية: دراسة عمر أحمد عمر (1417هـ) وعنوانها فلسفة التربية في القرآن الكريم.

وهدفت الدراسة إلى بيان أن القرآن الكريم يحدد أهداف التربية وغاياتها ويضع المبادئ والمقومات ويشير إلى أساليبها وطرائقها، ومنها محاولة لإثبات أن القرآن يحتوي فلسفة تربوية قويمة، ودفع المربين للاعتماد في القيام بمهمتهم الجليلة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والاستنباطي، وكانت أبرز النتائج: أهمية القرآن الكريم وقد كشف عن حقيقة الإنسان ومصيره، وتأثير القرآن على الأمة وهو يضع بين المربين المبادئ، وفلسفة التربية تعتبر الأساس في تحديد أهداف التعليم والمناهج والأساليب والخطط والتقويم.

وعلاقة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة من حيث التشابه والاختلاف: أن الدراسة الحالية والدراسات السابقة اهتمت بالأهداف والأسس النظرية التي تقوم عليها فلسفة التربية الإسلامية وأهداف التربية القرآن الكريم، بينما تميزت هذه الدراسة الحالية بذكر التطبيقات التربوية وتفعيلها في الميدان التربوي من تطبيقاتٍ للمعلم وللطالب وللمنهج واختيار أساليب التعلم المتنوعة في التربية الإسلامية.

أدبيات الدراسة " فلسفة التربية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية"

مقدمة:

إنّ هذا القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى للناس كافةً وعلى مر العصور والأزمان لهو كتاب عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، ولقد اهتم بالإنسان لينير طريقه ويخرجه من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ولقد أثبتت تجارب العلماء المسلمين في حقول التربية والتعليم أن لدينا تراثاً إسلامياً أصيلاً لا ينبغي أن يُغفل مهما كانت تطلعاتنا المستمرة إلى المشرق والمغرب وأنّ لدينا المعين الذي لا ينضب والزاد الذي لا ينتهي، وإنّ استيراد التربيات المختلفة من غير المسلمين واستجلابها من غير أن نعرضها على الكتاب العزيز وعلى ديننا وشخصيتنا الإسلامية أدى إلى مساوئٍ كثيرة في كل جوانب الحياة بصفة عامة وفى ناتج العملية التربوية بصفة خاصة، ولعل ما أصاب شخصيتنا الإسلامية بالضعف والقصور "والانفصام والتمزق نتيجة استيرادها تلك الفلسفات التربوية الدخيلة على دينها وعقيدتها وأصالتها وطموحاتها وأهدافها وتطلعاتها"(القزاز، 1985م، ص29) وتربيتها بصفة عامة.

والدين الإسلامي الذي اختاره الله واصطفاه للناس شريعةً ومنهجاً قد لبّى حاجات الناس ورغباتهم وتطلعاتهم فرادى كانوا وجماعات ولم يكن في يومٍ ما معزولاً عن حياة الناس ومعيشتهم، ولم يغفل عن حاجات النفوس فقد رسّخ مبادئ العقيدة وأُسس العبودية وقواعد الأخلاق.

وإنّ التربية الإسلامية هي المنهج المتكامل للحياة ومنهجها "منهج متميز متفرد في وسائله وفي أهدافه بشكل ظاهر يلفت النظر ويدعو إلى التفكر في مصدر هذه العقيدة التي تفردت على مدار التاريخ" (قطب، 1415هـ، ج1 ص12)، وتضم بين طياتها جوانب طبيعة هذا الإنسان المخلوق المكرّم وما خلق الله في هذه النفوس البشرية من قوة وضعف، وفرح وحزن، وغنى وفقر، وعافية وبلاء، وتتناول حياته الدنيا وقيمتها وأهدافها وارتباطها بالحياة الأخرى، وتهتم بكل مناشط وسلوكيات هذا الإنسان المسخّر له كل شيء، وتنمى لديه العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تربطه بالآخرين، ولا يمكن فهمها وتطبيقها واقعاً ملموساً كما ينبغي إلا في ظل إدراك

ومعرفة الإطار العام للنظام الإسلامي كاملاً، وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام كنبعين أساسيين عظيمين، ولا يمكن تحديد أهداف هذه التربية الإسلامية دون تصوّرٍ واضحٍ ومتكاملٍ لحقيقة الألوهية والعبودية وعلاقة المخلوق بالخالق، وحقيقة الإنسان والكون والمعرفة والحياة، فالإسلام وهو يتناول الحياة الإنسانية "لم يعالج نواحيها المختلفة ولم يتناولها كأجزاء متفرقة، ذلك أن له تصوراً متكاملاً عن الألوهية وعن الكون والحياة يرد إليه كافة الفروع والتفصيلات، ويربط إليه نظرياته جميعاً وتشريعاته وحدوده وعباداته ومعاملاته فيصدر قوله فيها كلها عن هذا التصور الشامل المتكامل" (قطب، 1974م،ص130)، ومن هنا تكمن أهمية معرفة هذه الفلسفة في القرآن الكريم وفي التربية الإسلامية.

وإن أبرز موضوعات فلسفة التربية في القرآن الكريم هي معرفة "العلاقة بين الخالق والإنسان وبين الإنسان والكون، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والحياة، وبين الإنسان والآخرة" (الكيلاني، 1407هـ، ص75)، وتكمن أهميتها للصلة الوثيقة بين علم الفلسفة وعلم التربية، فالفلسفة تمثل الجانب النظري والمعرفي وتسهم في رؤية الأمور من الناحية الفكرية والنظرية، والتربية تمثل الجانب التطبيقي لهذه الفلسفة وتترجم القضايا إلى سلوكيات واتجاهات، ولا يمكن أن تستغني إحداهما عن الأخرى؛ فالفلسفة نشاط نظري وفكري والتربية بحاجة لها في معرفة وتكوين النظرة الواسعة عن الطبيعة الإنسانية وعن المجتمع وأهدافه، ويوضح الحاج والبدري (2009م، ص 215) العلاقة بينهما فيقولان: "تساعد فلسفة التربية على تفهم أفضل للعملية التربوية وأنواع النشاط الإنساني، وتساعد فلسفة التربية على فهم علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة الأخرى أي أن يكون مطلعًا على تخصصات أخرى ذات علاقة، كما تساعد على تبصيرنا بأنواع الصراع المختلفة التي تنشأ، وتقوم الفلسفة التربوية على فروض أساسية تساعد على تنظيم الفكر التربوي وتعبئة إمكاناته كي يمكن الوصول إلى الحل الذي قام الفرض لأجله ولخدمته في الموقف العلمي التربوي".

وستحاول الدراسة فيما يلي أن توضح جوانب فلسفة التربية في القرآن الكريم بدايةً بعلاقة المخلوق بخالقه سبحانه وتعالى وأهمية الإيمان بالله باعتباره أساس فلسفة الحياة كلها كعقيدة ودين، ثم تتناول طبيعة الإنسان وطبيعة المعرفة وطبيعة الكون وطبيعة الحياة في كتاب الله تعالى.

أولاً: طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق في القرآن الكريم:

يعتبر الإيمان بالله وتوحيده وعبادته هو جوهر العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم وجوهر كل دعوات الأنبياء والمرسلين دون تحريف أو تبديل قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]، وهي تعني أن يعتقد الإنسان علماً ويقيناً أن لهذا الكون رباً خالقاً وإلاهاً واحداً يعبده ويوحده ويؤمن به ويتوكل عليه، وهو الذي يسبح بحمده كل من في السموات ومن في الأرض، وأن هذا الرب الخالق الإله المعبود الواحد الأحد له صفات تعلو على صفات أي كائن من المخلوقين، ويوصَف بصفات الجلال والكمال المطلق وله الأسماء الحسنى والصفات العلا وهو منزهٌ عن كل نقص وعيب ومشابهة للمخلوقين.

والإنسان هذا المخلوق العظيم يعرف ربه ويهتدي إليه لأنه "يولد وبه إيمان فطرى بوجود قوة خفية تسيطر عليه وعلى الحياة حوله قوة يفزع إليها عندما يحتاج إليها ويطمئن بوجودها فى حياته" (نوفل، 1971م، ص16)، والقرآن الكريم يعرض لجوانب الإيمان بالله سبحانه وتعالى فيعدّ توحيد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ركناً أساسياً من أركان الإيمان ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:164]، وقوله تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:14]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1-4]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:3]. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:115]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:103]، وقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

وتشير هذه الآيات وغيرها كثيرٌ إلى عقيدة الإيمان بالله وتوحيده في القرآن الكريم، وهي أكمل عقيدة تتقبلها الفطر وتسلم بها العقول والألباب، وهي تشير إلى وجود خالق واحد له المثل الأعلى، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، القدير على كل شيء، العليم بكل شيء، المحيط بكل شيء، وتشير إلى العالَم المخلوق الذي أبدع الله صنعه وخلقه الله سبحانه وتعالى فأحسن خلقه لعبادته وتوحيده، فهناك رباً مالكاً له ألوهية وعبودية وهيمنة وكبرياء، ألوهية ينفرد بها سبحانه وتعالى، وعبودية يشترك فيها كل من خلق، وحقيقة التوحيد الخالص هي إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبودة والألوهية والأسماء والصفات والإقرار المطلق بأنه الخالق والرازق والمدبر والمحيي والمميت والآمر والناهي.

ويأتي الإيمان بالرسل والأنبياء جميعاً مكملاً للإيمان بالله وبوجوده وربوبيته وألوهيته وكذلك الإيمان بالكتب السماوية المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام والإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم حيث يحقق الإيمان بها سعادة الإنسان ويعتبر "الإيمان بالرسل مكملاً للإيمان بما جاء من عند الله، باعتباره منهج هداية وطريق حق وصلاح للإنسان والمجتمع " (أبو العينين، 1986م، ص38)، والإسلام حين يأمر بالإيمان بالأنبياء جميعاً فإنه يعلن وحدة الأصل والتوحيد الذى جاء للأمم جميعاً، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة:285].

ويأتي الإيمان بالقضاء والقدر ركناً أساسياً من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:49]، لأن الإنسان هو المسؤول والمكلف عن أفعاله ومعتقداته، قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:95] وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:72]، هداه الله إلى النجدين ووهبه التمييز بين الخير والشر، فألهم النفوس فجورها وتقواها وغرس فيها الاستعداد للخير قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس:7-10]، ومكّنه من الحرية وأعلى مراتبها فلا تُنشد إلا منه سبحانه وتعالى، وجعل له حرية الاختيار والإرادة " فالإنسان إذن له إرادة حرة في الإطار الاجتماعي، وهو مجبر بمقدار ما تتحكم فيه البيئة الطبيعية والاجتماعية وبمقدار ما سيتعامل مع القوانين الإلهية التى لا سلطان له عليها" (مرسي، 1983م،ص116).

ومما سبق يتبين أن فلسفة التربية في القرآن الكريم لا تتضح إلا بوضوح الأساس العقدي، وحقيقة العلاقة بين المخلوق والخالق وأنها علاقة خضوع وذل وانكسار لخالقه ومالكه ومدبر أمره، والعقيدة تعصم العبد من الزلل والخطأ، ولذلك تعدّ الأهداف العقدية أهم أهداف التربية الإسلامية باعتبار أن في الإسلام غايات وأهداف إنسانية واجتماعية وهي خادمة للهدف الأساسي قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، والعبادة بمفهومها الشامل "اسمُ جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة والبراء مما ينفي ذلك ويضاده" (حكمي، 1418هـ، ص30)، وهي الصلة الدائمة بالله في حياته ومماته وشأنه كله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:162-163]، وبذلك تشمل العبادة الحياة كلها، والعقيدة تنظم حياة الناس وتربط بينهم بسياج متين.

ثانيا: طبيعة الإنسان في القرآن الكريم:

تعدّ الطبيعة الإنسانية مكوناً من مكونات فلسفة التربية في القرآن الكريم ومعلماً من معالمه، ولقد جاءت الآيات القرآنية وتحدثت عن طبيعة هذا الإنسان ونظرت إليه نظرة ثنائية الخلقة بين الروح والجسد فيها تكامل وتوازن، ولم يبين القرآن الكريم ماهية حقيقة الروح، وإنما أشار إلى أنها من أمر الله قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:85]، وأما الجسد فقد خلقه الله سبحانه من تراب الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام:2].

وخلْق الإنسان يرجع إلى أمرين اثنين أولهما: خلقته الأولى من الطين حين خلقه الله بيده سبحانه وتعالى ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة:7 –9]، وآخرهما: حين خلقه الله تعالى من ماء أبيه، قال تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق:5–6]، ومع هذه الخلقة العظيمة صفات ترجع إلى الروح وطبيعتها، وثانية إلى الطبيعة المادية، وثالثة إلى مجموع هذين التركيبين، ولقد بيّن القرآن الكريم حقارة الماء الذى خرج من صلب أبيه فقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة:8] ليربيه على التواضع ومعرفة حقيقة خلقه ويهذب من كبريائه ونفسه، ويجعله واقعياً في حياته وتفكيره، وبيَن القرآن الكريم العناية الإلهية بالإنسان وهو في رحم أمه فربّاه واعتنى به حتى أتم خلقه قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:13–14]، وقال تعالى: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:6]، وبعد خروجه للدنيا كرّمه وأعلى قدره ومنزلته على المخلوقات جميعاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]، وأجمل خلقة وأحسنه تقويماً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:4]، وأجمل الصفات وأكملها وزينه بالعقل والعلم والنطق قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار:7–8]، قال القرطبي(1967م، ج19 ص 112) "خلق الإنسان على أحسن ما يكون اعتدالاً؛ لأنه سبحانه وتعالى خلق كل شيء منكباً على وجهه أما الإنسان فخلقه مستوياً، له لسان ذلق ويد وأصابع يقبض بها ومزيناً بالعقل يتناول أكله بيده"، وسخّر له كل شيء في السموات والأرض من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ وجبالٍ وليلٍ ونهارٍ وبحرٍ وفلكٍ وطيرٍ، قال تعالى: ﴿♦وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:32–34]، وجعله خليفة الله في الأرض يعمرها بالإيمان والبنيان قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]، وعلّمه كل شيء قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:31] وكلّفه بالأوامر والنواهي والفرائض والأحكام وأمره بالعبودية الخالصة لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61]، وأودع فيه ما يؤهله للقيام بوظيفته مادياً ومعنوياً، وكلفه بهذا الكون يعمره ويحقق فيه "رسالة الحق والخير والجمال رسالة الله في هذا الكون" (عبود، 1990م، ص113).

وفطر الله الإنسان على العلم وحب التعلم فأول الآيات التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحث على العلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:1–5]، وما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بالازدياد من شيء سوى العلم قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:114]، وآتاه أدوات التعلم وهي السمع والبصر والفؤاد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:78].

ويتبين مما سبق أن الإنسان خلق من أجل غاية أساسية وهدف عظيم باعتبار أنه الخليفة المكلف الذي كرمه الله على سائر خلقه القادر على عمارة الأرض بالعلم والإيمان والبنيان.

ثالثاً: طبيعة الكون في القرآن الكريم:

يعدّ الكون معلماً من معالم فلسفة التربية في القرآن الكريم، والكون مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى يشمل كل شيء فيه من الأحياء والجمادات وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، تعرف الله وتسبحه وتؤمن به، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:44]، خُلق هذا الكون بإبداع وتوازن

ونظام عجيب، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات:7]، وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:40].

والكون في الإسلام يتكون من عالمين:

(أ) عالم محسوس يُرى ويُشاهد ويشمل كل الظواهر المادية كالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والشجر والدواب كما سمّاهم الله في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ [الحج:18].

(ب) وعالم غير محسوس وهو عالم الغيب الذي لا يُرى ولكنه في علم الغيب عند الله كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة:3] كعالم الرسل، والملائكة، والجن، والكتب، واليوم الآخر وأهواله والصراط والميزان، والجنة والنار وهو "عالم لا يدخل في حدود الكون المادي الذى يمكن أن ندرك مكوناته بالحواس، ومن هذا العالم الروح والملائكة والجن، والملأ الأعلى الذى به سدرة المنتهى، والعرش، والكرسي، واللوح المحفوظ، والبيت المعمور، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى" (مدكور، 1989م، ص18).

وهذا الكون البديع خلق لغايات وأهداف عظيمة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان:38-39]، وهو مسخر للإنسان في الأرض كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الرعد:2] وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم:32]، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم:33]، وقال تعالى: ﴿وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل:12]، وقال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:13]، واستخلف الإنسان فيه وجعله خليفة في هذا الكون كما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]، وأمدّه بالعقل والفكر والفطرة وجعل علاقته بالكون "علاقة التسخير القائمة على التحدي والاستثارة العقلية للإنسان حتى يكتشف ويعيد البناء والتركيب" (مرسي، 1983م،ص84)، وجعل هذا الكون الفسيح مجالاً للتأمل والتدبر والتفكر والنظر قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:190-191] وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك:15]، وفتح للإنسان آفاق التذوق فيرى جمال وحسن طبيعة الكون وينمي لديه الحس الجمالي والوجداني لهذا الكون الجميل وهو في غاية من الجمال والزينة وبالغ في الإتقان وهو يتغير كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:3-4]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:30]، و"كلما ارتقى العقل الإنساني اكتشف ناحية من نواحي الدقة، وجانبا من جوانب القوة التي يصعب أن تتجلى للإنسان في طور واحد من أطوار حياته "(مدكور، 1989م، ص19).

ومما سبق يتبين أهمية الحديث عن الكون في كتاب الله تعالى وآثارها الإيمانية على الفرد والمجتمع ويشعر المؤمن بالسعادة وهو يرى هذا الكون يسير في اتجاه التوحيد الخالص لله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:11].

وبذلك يعد الكون مكوناً من مكونات حياة الإنسان وحاضناً للعملية التربوية وميداناً للنشاط الإنساني يستخدم فيه الإنسان كل طاقاته وإمكاناته وتسخيره لتحقيق عبادة الله والقيام بشريعته في المجتمع.

رابعاً: طبيعة الحياة في القرآن الكريم:

بيّن القرآن الكريم أن الله خلق الحياة الدنيا وجعلها داراً للامتحان والاختبار والبلاء كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:2]، وجعلها معبراً للآخرة ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:64]، وجعل فيها منهجاً متكاملاً للناس جميعاً فردهم وجماعتهم وذكرهم وأنثاهم قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97]، ولقد نظر القرآن الكريم إلى طبيعة الحياة نظرة شاملة وتنقسم الحياة في التصور الإسلامي إلى قسمين:

(أ) الحياة الدنيا: وهي دار الامتحان والاختبار والابتلاء للإنسان، فعندما امتحن الله آدم عليه السلام وأمره ألا يقرب الشجرة هو وزوجه كما في قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:35]، فلما أكلا منها أُهبطا للأرض كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:38]، ونزل إلى الأرض هو وذريته وأنزل الله عليهم الكتب وأرسل الرسل وبدأ الاختبار الحقيقي لبنيه وذرياتهم وحذّره من الشيطان ومكره ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:27]، وقال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء:62-64]، وحذره من الدنيا وأنها متاع فقال تعالى ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [لقمان:33]، وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:39]، وحذره من اتباع الهوى في هذه الدنيا فقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:43]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:23]، ووصف الله تعالى الحياة الدنيا بأنها زائلة لا محالة فقال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشورى:36]، وأنها متاع قليل إذا قورنت بالآخرة فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ [الرعد:26]، وأنها لهو ولعب فقال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:32]، وعلّقهم بالحياة الأخرى فقال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [هود:15]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء:18-19]، ووصفها بالأمر الهش فقال: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف:45]، ووعد سبحانه وتعالى أن من أحسن في الحياة الدنيا أن يعيش الحياة الطيبة فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97]، ثم ينتقلون إلى الآخرة.

(ب) الحياة الأخرى: لا تنتهي حياة المسلم بعد فراقه للحياة الدنيا وموته بل ينتقل إلى عالم آخر ولحياة أخرى وصفها الله في القرآن الكريم في أكثر من آية، وما فيها من جزاء وجنة ونار وثواب وعقاب كلٌ بحسب عبوديته وإيمانه وعمله فقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء:124]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم:60]، وعلّق قلوب المؤمنين بيوم القيامة فقال: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء:47]، وقال تعالى:

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر:17]، وذكر أهوالها وعظمتها فقال: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير:1-14]، وخوّف العاصين من ذلك اليوم فقال: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:23]، وذكر أنها الحياة الباقية الأزلية فقال: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:64]، وأنها دار القرار فقال: ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:39].

"وبذلك تكتمل العدالة الإلهية فى الأرض وفى السماء، حيث ينال كل واحد جزاء عمله كاملاً" (عبود، 1978م، ص110)، وهنا ترتبط الدنيا بالآخرة ويتحقق العدل الرباني ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:7-8].

ومما سبق يتبين أهمية الحديث عن الحياة الدنيا والحياة الآخرة في القرآن الكريم وكيف ربط بينهما فمن عاش الحياة الطيبة في الدنيا القائمة على تحقيق أوامر الله والبعد عن نواهيه فمصيره الحياة الكريمة يوم القيامة ومن أصدق من الله قيلاً وحديثاً.

خامساً: طبيعة المعرفة في القرآن الكريم:

تعدّ المعرفة مكوناً ومعلماً من معالم فلسفة التربية في القرآن الكريم، ولقد حثّ القرآن الكريم عليها وحثّ الإنسان لينظر إلى ما حوله ويتعرف عليه ويتأمل الكون وما فيه من آيات وعبر قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت:20]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سبأ:9]، وقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:20-21]، وكلها تشير إلى بديع خلق الله سبحانه وتعالى في السموات والأرض مما يدل على أن خلف هذا الكون خالق عظيم حكيم بيده مقاليد الأمور ولا يدع عند الناس مجالاً للشك بالقول بأنه نشأ طبيعياً من غير خالقٍ ومدبرٍ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:88]، ويضطر المؤمن بعد البحث إلى الجزم بأن قوة مدبره حكيمة محيطة بالأشياء إحاطة تامة، وبذلك يزداد المؤمن إيماناً ويطمئن قلبه (علي، 1974م، ص39)، ويسعى الإنسان بما أوتي من فطرة وعقل ومن سمع وبصر وفؤاد لبلوغ المعرفة ولتحصيلها لأنها شرطٌ لحصول الإيمان.

والمعرفة في القرآن الكريم على قسمين: فمنها ما هو ثابت لا يتغير ولا يتبدل، ومنها ما هو متغير، فالمعرفة الثابتة تشمل كل المبادئ والقيم والمسلمات والثوابت التي وردت في القرآن الكريم فلا تتغير مهما كان ولا تتبدل وكل ما عدا ذلك من المعارف فهو متغير، ويعد التغير سنة الله في الكون (العقيل، 1435هـ، ص117)، والهدف والغاية من المعرفة هو عمارة الأرض كما أمر ورضي واختار ووفق منهج الله قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة:138]، "والتقوى بمعناها الشامل هي أساس المعرفة" (مدكور، 1407هـ، ص196).

وبالتعمق في فلسفة المعرفة فإن منها ما هو فطري يوهب للإنسان من عند الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:31]، وقوله حكاية عن الخضر عليه السلام: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:65]، ومنها ما هو مكتسب وليس بفطري ولا يأتي إلا بتعب الإنسان وجهده كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:78]، و" يحدد ابن سينا ثلاثة أساليب لاكتساب المعرفة هي معرفة بالفطرة، ومعرفة بالفكرة، ومعرفة بالحدس، أما الغزالي فيرى أن المعرفة نوعين: نوع محسوس يتم عن طريق الحواس، ونوع معقول يتم عن طريق العقل" (مرسي، 1983م،ص101)، ويرى أبو حنيفة أن مصادر المعرفة كتاب ناطق، وخبر مجتمع عليه، واجتهاد وإجماع (مرسي،1983م، ص84).

والمعرفة في التربية الإسلامية تنقسم من حيث مصادرها إلى: المعرفة اللدنية: وهى التي يكشفها الله تعالى لمن يشاء من خلقه قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة:255]، وقال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:65] وقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:269]، والمعرفة الوثقى: وهي التي تصدر عن كبار العلماء المجتهدين والمختصين، ومنها المعرفة الموجودة في دوائر المعرفة وأمهات الكتب والرسائل العلمية والمطبوعات للمؤلفين الثقات، والمعرفة المنقولة عن سلف هذه الأمة جيلاً بعد جيل وهى تمثل خلاصة فكرهم وتجاربهم وعصارة أقلامهم وثمرة اجتهادهم وخبرتهم، والمعرفة العقلية التي تكتسب عن طريق الفكر والتأمل العقلي وما يرتبط بذلك من عمليات عقلية عليا كتحليل وتقويم وتركيب، والمعرفة الحسية التي تأتى عن طريق الحواس وتساعد الفرد على إدراك ما يحيط به من ظواهر طبيعية (العقيل، 1435هـ، ص119).

ويتضح مما سبق أن المعرفة في التربية الإسلامية وفي القرآن تمثل ركناً أساسياً من أركان فلسفة التربية في القرآن الكريم وهى رؤية تشمل جميع جوانب الإنسان وما حوله وقد تعددت مصادرها وطرقها كما سبق الإشارة إلى ذلك.

وبذلك تتبيّن معالم فلسفة التربية في القرآن الكريم التي قدمت التصورات حول علاقة المخلوق بالخالق سبحانه وتعالى وعن طبيعة الإنسان وخلقه وعن الكون والتدبر فيه والتأمل وعن الحياة وحقيقتها وعن المعرفة ومصادرها، وقد رسمت منهجاً للإنسان في حياته، مما ينبغي أن يتبع ذلك أسلوباً عملياً لترجمة هذه الفلسفة وتطبيق هذا المنهج التربوي، ولأهمية التطبيق في حياة المتعلمين ليتم اكسابهم المهارات المناسبة والسلوك الأمثل، وهذا ما ستحاول الدراسة تبيانه من خلال التطبيقات التربوية لتلك الفلسفة التربوية الإسلامية وذلك فيما يلي:

سادساً: التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم:

إن قيمة العلم وحقيقته في العمل به وفي تطبيقه وتحويله إلى واقع ملموس؛ وإلا فلا فائدة للعلم الذي يتعلمه الإنسان، وهو حجة على المتعلم ووبال عليه وحسرة وندامة، ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين في كتابه أن يكونوا ممن يقولون ما لا يفعلون فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:2-3]، بل قرن الله في كتابه بين الإيمان والعمل في أكثر من خمسين موضعاً، وما ذاك إلا لأن الغاية من العلم والإيمان هو العمل به وتطبيقه، وإلا أصبح عبئاً على المتعلم، وفيما يلي نستعرض التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم:

أولاً – الأهداف: ويمكن إجمال أهم أهداف التربية الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم كما يلي:

أ- الأهداف العقدية والإيمانية: وتتضمن ما يلي:

- التعليم والتأكيد على أهمية العبودية وأن الغاية من خلق الناس هو التوحيد المطلق لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.
- التربية على أهمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى وجزاؤه في الدنيا والآخرة وتحرير المسلم من التعلق بغيره والإذعان لما سواه.
- غرس الإيمان بالملائكة والرسل وبالكتب باعتبارها مكملاً للإيمان بالله ولما فيهم من إثبات عناية الله بالناس وتهيئة الخير لهم.
- تأصيل مسألة الإيمان بالقضاء والقدر ومكانتها في تسليم المسلم وتصديقه وتفويض أمره لله ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- التأكيد على أهمية استشعار وتطبيق أعمال القلوب والإتيان بها على أكمل وجه: كالإخلاص والصدق، واليقين والقبول، والانقياد والتوكل، والرغبة والرهبة، والخشية لله تعالى، ومحبته ورجائه وخوفه.
- تعظيم الآمر الناهي ومراقبته في الأوامر والنواهي والتسليم المطلق مع الرضى والشكر بما أمر به أو نهى.
- أهمية دعوة الآخرين والأخذ على أيديهم وتذكيرهم ونصحهم بأهمية ومكانة الإيمان.

ب – **الأهداف العقلية والفكرية:** وتشمل ما يلي:

- التربية على أهمية العلم ومكانته عند الله وعلو أهله ورفعة درجاتهم ومكانة الأمم المتعلمة.

- فتح الآفاق للتفكير الإبداعي ودوره في تطوير الذات والرقي بثقافة الإنسان.
- الحث على طلب المعرفة والبحث عن طرقها ومصادرها واستخدام الحواس من سمع وبصر وفؤاد وحس في طلبها والرقي بالعقل وتفكيره.
- تعلّم الأسلوب التجريبي وتأصيل الفكر السليم والتخيل الواسع.
- توجيه العقل للنظر والتأمل في الكون من أرض وسماء، وجبال وبحار، ونبات وأمطار، وفلك وهواء، وبالنظر للإنسان ذاته وما خلق الله فيه من أسرار.
- توسيع دائرة الاتصال بالحوار والجدال والمناقشة مع الآخرين واستخدام أسلوب الإقناع.

ج- **الأهداف النفسية والجسمية:** وتشمل ما يلي:

- الاهتمام بالروح وتزكيتها وتنقيتها من الشوائب والأدران.
- ربط النفوس بالله سبحانه وتعالى والاهتمام بالقرآن الكريم؛ لأنه طريق السعادة والطمأنينة والراحة النفسية.
- تعليم الأفراد الصلاة التي هي سر العبادة بين المخلوق والخالق واستحضار الخشوع فيها.
- إيقاظ الضمير الحي الذي بداخل كل إنسان وتربيته على الحلم والحكمة وكظم الغيظ والعفو والبعد عن الغضب.
- الاهتمام بالجسم من خلال الغذاء الصحي المتكامل والنظافة العامة سواء داخل الجسم أو فيما يحيط الإنسان في بيته وحيه وعمله وفي المرافق العامة،
- الاهتمام بجانب الرياضة لإعداد الفرد إعداداً متكاملاً ليكون عاملاً مجدّاً يخدم نفسه وأهله ودينه وأمته وليكون قادراً على عمارة الأرض والعمل فيها.

د - **الأهداف الاجتماعية والأخلاقية:** وتتضمن ما يلي:

- غرس الآداب الاجتماعية والأخلاقية من أدب وتقدير واحترام للآخرين.
- التأكيد بمراعاة حقوق الفرد وأن كل إنسان له حقوق ينبغي ألا تتعارض مع مصلحة المجتمع.
- تربية المجتمع على القيم الاجتماعية كالعدل والصدق والأمانة والصبر والمساواة.
- بثّ روح الدعوة إلى الخير في نفوس الناشئة والتعامل الأمثل مع الصغير والكبير.
- محاولة البعد عن الصفات الاجتماعية السيئة التي تفرق الصف وتزيد من التباغض كالغيبة والنميمة والبهتان والنفاق والغش والكذب والحسد.
- تقدير المال العام والاهتمام بالبيئة المحيطة والمحافظة عليها من العبث والتخريب.
- نشر التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع كالزكاة والصدقات على الأرامل والفقراء والمساكين والمحتاجين.
- غرس قيم المحبة وإفشاء السلام وحقوق المسلم على المسلم ونبذ الاعتداء والتطرف والإرهاب.

ثانياً- الطالب:

إنّ من واجبات الطالب وأولوياته طلب العلم والتبكير في تلقي العلم وأخذه منذ صغره ونعومة أظفاره؛ وذلك لنشاطه وحماسه وصفاء ذهنه ونفسه، ولقد كان الصبيان قديماً يذهبون إلى الكتاتيب لينتهون من دراستهم الأولية ثم يلتحقون بحلقات العلم والدراسة بالمساجد والمدارس النظامية ليتلقون تعليمهم، وإنّ أهم واجبات طالب العلم أن يستشعر أهمية العلم ومكانته وأنّ تكون حياته ملائمةً لشرف العلم ومقصودة، وعليه أن يستحضر الإخلاص في قوله وعمله ودراسته وحضوره للمدرسة، وأنّ يجعل نيته خالصةً لوجه الله تعالى، وأن يطهّر قلبه وينقيه من الدنائس والعيوب ويتعاهده من أمراض القلوب الفتاكة كالحسد لزملائه والتكبر عليهم، أو العجب بنفسه والغرور والكبر، أو ما يسري في القلب من أمراض تحول بينه وبينهم، وهو بطهارة القلب يسعى لتطهير جوارحه وتربيتها، وتأتي العناية

بالقلوب؛ لأنها هي محط نظر الله تعالى، والله لا ينظر إلى الصور ولا إلى الأجسام ولكنه ينظر للقلوب والأعمال , فعلى الطالب أن يحذر من أمراض تضعف العلاقة مع الله أو مع الناس، ويكون منها على حذر وبصيرةٍ.

وعلى الطالب أن يبادر في تحصيل العلم، ويبذل الجهد في تحصيله وأن يسارع لحضور حِلَق العلم والفائدة وعليه المبادرة واستحضار أجر حضور حِلَق العلم من نزول السكينة وغشيان الرحمة، ونزول الملائكة وذكرهم الله لهم فيمن عنده وأن يحضر محتسباً خطواته في خروجه للعلم، وأنه مما يثاب عليه يوم القيامة، وأن يطلب الثواب والأجر من الله سبحانه وتعالى، ويزداد في طلبه للعلم ولا يكتفي بما يُعطَى في المدرسة من مناهج ومقررات، بل عليه أن يستفيد ويقرأ ويبحث عن المعرفة ويتحصلها، وعليه أن يجعل علمه الذي تعلمه مما يقوده إلى الإيمان بالله وخشيته ومحبته والخوف منه وإجلاله، وأن تكون دراسته حجة له وتنفعه في حياته وبعد موته، وينبغي عليه إحسان الظن بالله سبحانه وتعالى، وأن يجدّ ويجتهد في دراسته ويقنع بما فتح الله له وآتاه، ويثق بأن الله قسم الأعمال والأرزاق وهو المعطي.

وعلى الطالب أن يُحصّل العلم ويستفيد من قدراته ومواهبه، ولا يكتم ما تعلمه من العلوم بل يجب عليه أن يعلمه أهله وأصدقاءه وينشر الخير فيهم، وعليه أن يحذر من القول بغير علم، لا سيما في مسائل الشرع، وعليه أن يلجأ ويخبت إلى الله في كل أحواله، وأن يهتم بالدعاء واللجوء إلى الله ويسارع للصلوات التي تشرح الصدور، وتنير الطريق وتُطَمْئِن بها النفوس، وتزيد نور العلم الذي يتعلمه، وعليه أن يجلّ أستاذه ومعلمه وينظر إليه نظرة إجلال وتوقير، وأن يصبر على جفوته في العلم ويلتمس له الأعذار، وأن يجلس وقوراً ويصغي إليه إصغاء محبٍ للعلم وأهله، ولا يضايقه بكثرة الأسئلة.

ثالثاً- المعلم:

للمعلم مكانته البارزة في التربية الإسلامية فهو أحد الأركان الأساسية للعملية التعليمية، وخير العلم ما جاء عن طريق المعلمين، ولقد اهتم المسلمون بتلقي العلم على يد المعلمين الأكفاء، وكان الخلفاء والأمراء في الدولة الأموية والعباسية يحضرون المعلمين والمؤدِّبين إلى منازلهم لتعليم أبنائهم الأدب والخلق والسمت الحسن والعلم النافع، وأهم واجبات المعلم في التربية الإسلامية هي: أن يكون قدوة في قوله وعمله وسمته قائماً بواجبات دينه، وأن يكون عاملاً بعلمه وقوراً مع طلابه سمحاً مبتسماً ذو خلقٍ رفيعٍ مراعياً حاجاتهم ودوافعهم وميولهم ورغباتهم، وأن يكون محباً ومجيداً للعلم الذى يدرّسه لأبنائه ومتواصلا مع طلابه، وأن يكون مراعياً لفروقاتهم الفردية وقدراتهم المختلفة , مبدعا في عرض درسه شفيقاً عليهم عادلاً بينهم، وأن يكون على قدر المسؤولية المنوطة به؛ لأنه محط أنظار طلابه، فهم يحاكونه ويستفيدون منهم، ويتابعون حركاته وسكناته، مذكرا وحاثا لطلابه باستمرار تجديد النية والإخلاص لله، وتعليق قلوبهم بالله في كل حين، وأن يذكرهم بأن هذه الدراسة من طلب العلم النافع المأجور عليه إن أحسنوا النية لله سبحانه وتعالى، وأن يحث الطلاب على أهمية العلم وحضور حلقته والسعي إليها، وأن يربط العلم بالله دائماً، وأن يقود المعلمُ الطالبَ إلى معرفة الله وخشيته وحسن التعامل مع ربه سبحانه وتعالى، وأن يغرس في نفوس الطلاب أهمية الصلاة والالتجاء إلى الله في كافة أحوالهم، وحثهم على المبادرة إلى الصلاة والوضوء لها، وعدم التأخر في أدائِها وتذكيرهم بفضائلها وأجرها.

رابعاً – المنهج:

إنّ الهدف الأسمى والغاية العظمى من التربية الإسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة النبوية هو إعداد الإنسان الصالح المصلح والناجح في حياته من خلال تنمية النفس البشرية، وتنشئتها تنشئةً متكاملةً ومتوازنةً في جميع الجوانب العقدية والتعبدية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية، وفي جميع جوانبه المعرفية والوجدانية والمهارية؛ لأجل تحقيق الإيجابية في الحياة وعمارة الكون وتطبيق منهج الله عز وجل، ويشمل ذلك تحقيق كل الكفايات التربوية الشاملة للمعارف والمهارات التي تسهم في بناء الإنسان الصالح روحياً وعقلياً وجسمياً، ويمكن أن نجمل محتوى منهج فلسفة التربية فيما يلي:

1- **العلوم والدراسات الإسلامية:** وهى العلوم النقلية المنبثقة من الكتاب والسنة كعلوم القرآن والقراءات والتفسير، وعلوم السنة ومصطلح الحديث، وعلوم العقيدة والأديان، وعلوم الفقه وأصول الفقه، وهي أشرف العلوم على الإطلاق منزلة وأرفعها درجة قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:11]

2- **علوم اللغة:** وهي العلوم المنطلقة من اللغة العربية التي تفسر القرآن وتشرح العلوم الشرعية , ولقد اهتم بها العرب؛ لأنها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، ولما انتشر الإسلام وتوسعت رقعته ودخل في دين الله الأعاجم كان حتماً ولابد من الاهتمام بها وأصولها وقواعدها وأدبها وحرص العلماء المسلمون على حفظها وألا يدخل شيئاً من لغة الأعاجم والمنطقيين فيها، فوضعوا قواعد اللغة العربية التي تحافظ على جوهرها فظهرت علوم اللغة العربية، وعلم النحو والصرف والعروض والنقد، وعلم الأدب والبلاغة والخط.

3- **العلوم العقلية:**

وهي العلوم التي تهتم بتنمية العقل وإعمال الفكر والتأمل في النفس البشرية وفي الطبيعة حول الإنسان كعلوم الروحانيات والغيبيات، والعلوم الرياضية كعلوم الهندسة وعلم الحساب، وعلم الفلك، والعلوم الطبيعية التي تشمل الأجسام العضوية والمكونة من النبات والحيوان والأجسام الفلكية وغيرها، والعلوم الفلسفية وتشمل علوم السياسة، وعلم المنطق، ويجب إعادة صياغة هذه العلوم المستوردة من الغرب بعد تخليصها مما يشوبها من نظريات وفلسفات تخالف التربية الإسلامية.

خامساً – أساليب التعلم:

إن منهج التربية الإسلامية يقوم على أساليب تربوية متنوعة ومتكاملةٍ فيما بينها؛ لتحقق غايتها الكبرى في بناء الإنسان المسلم الذي استخلفه الله في الأرض لتحقيق عبوديته وعمارة الأرض كما أمره الله واختاره، ومن أهم هذه الأساليب التربوية ما يلي:

1- **أسلوب القدوة الحسنة:** يعدّ أسلوب القدوة الحسنة من أهم الطرق التربوية المؤثرة تربوياً وأهم الوسائل جميعاً وأقربها نجاحاً، ومن أفضل أساليب التربية الإسلامية؛ لقيمة ومكانة المعلم في نظر المتعلمين، ويعدّ من أهم عوامل الإصلاح في التعليم، ولقد دعا القرآن الكريم وحثّ إلى الاقتداء والتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم ووضعه الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي والصورة الحية على مدار الأمة فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21]، ودعا القرآن الكريم رسولنا صلى الله عليه وسلم إلى الاقتداء بالرسل والأنبياء السابقين فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:90]، وجعل شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الشخصية المثلى على مر العصور والأجيال فهو مثال للعبد الصالح المصلح الخلوق الأمين الصبور الذي يوفي بعهده ووعده، وكان صلى الله عليه وسلم حسن الخلق لين الجانب دائم الابتسامة، وكان حسن التعامل مع الكبير والصغير والذكر والأنثى والمسلم والكافر فهو قرآنٌ يمشي على الأرض.

ولقد حذر الله من انفصال القول عن العمل الذي ينافي القدوة الحقة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 2-3]، وكان من دعاء الآباء الصالحين الذين هم قدوات لأولادهم ما ذكر الله ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:74].

لذلك كان من الواجب أن يكون الوالدان في المنزل والمعلمون في المدرسة قدوات صالحة ونماذج طيبة في العلم والسلوك، حتى يؤثروا في الناشئة ويعينوهم على العبادات والأخلاق الإسلامية الطيبة منذ صغرهم.

2- **أسلوب القصة:** يعدّ أسلوب القصة من الأساليب التربوية التي لها أثراً وعمقاً تربوياً في نفوس الطلاب ولها أثرها النفسي والمعنوي في توجيه السلوك وتشويق المتعلمين وشد انتباههم والتأثير في وجدانهم وعواطفهم وتحريك الدوافع الخيرة لديهم وحملهم على مكارم الأخلاق وكريم الفعال، وإن منهج التربية الإسلامية استخدم أسلوب القصة للتأثير في النفوس وتزكية القلوب فجاءت القصص في القرآن الكريم كثيرة حتى بلغت ثلث القرآن الكريم كقصص الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم ودعوتهم لأقوامهم وصبرهم عليهم وقصص المكذبين من أقوامهم، وتنوعت قصة آدم وقصة موسى وفرعون وقصة عيسى وبني إسرائيل وقصة صالح وثمود وهود

وعاد وشعيب ولوط ونوح مع أقوامهم، وقصة بقرة بني إسرائيل وقصة موسى والخضر وقصة ذي القرنين وقصة أصحاب السبت وقصة أصحاب الجنة وقصة جالوت وطالوت وقصة صاحب الجنتين وقصة أصحاب الأخدود وقصة أصحاب الفيل وغيرها كثير وكذلك ما ورد من القصص النبوية الشريفة.

والهدف التربوي من أسلوب القصص هو تحقيق عدداً من الفوائد ومنها إثبات وحي ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم في إخباره للغيبيات ومنها قصص الرسل والأنبياء والأمم السابقة في القران والسنة، ومنها أن دين الأنبياء والمرسلين واحد وأمتهم أمة واحدة، وكلهم جاؤوا بالإسلام وهو دين الحق، ومنها بيان معجزة الله وقدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته على كل شيء كقصة آدم عليه السلام وخلقه من تراب والنفخ فيه من روحه وسجود الملائكة له سبحانه وتعالى وقصة مولد عيسى بن مريم عليه السلام من غير أب وقصة حفظ إبراهيم عليه السلام من النار وغيرها، ومنها بيان نهايات الأمم وعاقبة المعاصي وترك أمر الله وبيان أسباب مصارع الأقوام والأمم.

3- **أسلوب الترغيب والترهيب:** اهتمت التربية الإسلامية بأسلوب الترغيب والوعد بالجنة وبالأجور المترتبة على الأعمال الصالحة المختلفة وبالسعادة والراحة والطمأنينة من خلال إقامتها، وبالترهيب والوعيد والتخويف من النار ومن المعاصي المترتبة على الكبائر والأعمال السيئة وبالشقاوة والوحشة والوهن من خلال سلوك الطريق الغير مستقيم، وطبيعة النفس البشرية أنها تحب الترغيب والوعد وتكره الترهيب والوعيد، ولقد جاءت آيات الوعد والوعيد كثيرة في كتاب الله تعالى فمن آيات الوعد قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:9]، وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:55]، وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:97]، وأما آيات الترهيب فكثيرة في كتاب الله فمنها قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة:68]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان: 68-69]، ومما يبين أهمية هذا الأسلوب أنه يسير بطريقة واقعية مع طبيعة الإنسان وعمله،ويستخدم الإقناع والبرهان العقلي في سلوك أي الطريقين ومعرفة آثاره ونهايته.

ويستثير أسلوب الترغيب والترهيب الرغبة الداخلية للإنسان، والتربية الإسلامية تحث على اتباع الخير وفعل الفضائل، وتبين الأجور الكثيرة المترتبة عليها، وتصوّر الخير بصورة محببة للنفوس، وتنهى عن سفاسف الأمور وعن الشرور التي يسلكها الإنسان فيظلم نفسه ويظلم الآخرين معه، ولذلك فهي تصوّر الشر بصورة قبيحة مقززة للنفوس الأبية، ولقد راعى الإسلام طبيعة النفس البشرية ووقوعها في الزلل والخطأ ففتح باب التوبة لها والاستغفار وحثها على الأعمال الصالحة التي تكفر الذنوب والمعاصي وتزيل الخطأ وتفتح للإنسان أبواب الخير على مصاريعها.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم متناولة أسلوب الترغيب والثواب سابقاً لأسلوب الترهيب والعقاب لتبين للنفوس البشرية سعة رحمة الله تعالى ورضوانه وسلوك صراطه المستقيم وتستحث الهمم لتنال المكانة العالية وتقود النفوس إلى الراحة والسعادة وهم يرون وعد الله وما أعده لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة.

ومن سمات منهج التربية الإسلامية أنه يؤمن بالفوارق الفردية بين الناس المكلفين، فهناك من تتوق نفسه لعمل الخيرات إذا سمع ورأى آيات الوعد والترغيب فيبادر ويسارع لتعرّض نفحات الله ورضوانه، وهناك من لا يحرك بها ساكناً ولكنه نفسه ترتعد خوفاً وإجلالاً من الترهيب والوعيد ويخاف من العقوبة، ولذلك تنوعت أساليب التربية الإسلامية لمراعاة حال النفوس ولمعرفتها بقيمة الأثر الذى يحدثه كل أسلوب.

4- **أسلوب التلقين والتكرار في التعليم:** إن أسلوب التلقين والتكرار من الأساليب المهمة في التربية الإسلامية من أجل تحقيق القناعة بالغايات الكبرى التي جاء بها القرآن في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك باعتبارها الأساس الذى يتحدد بها مصير الإنسان في الدنيا والآخرة، وهو أسلوب مهم في تعليم الناس وإقناعهم بالمعارف والمهارات والآراء والأفكار، ويساعد في تثبيتها بدرجات متفاوتة.

وقد كان هذا الأسلوب هو الأسلوب المتبع في صدر الإسلام، ولقد نزل القرآن تلقيناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام، وحفظه الصحابة تلقيناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت المراحل الأولى من التعليم في الإسلام في المساجد والكتاتيب حول حفظ القرآن الكريم ثم يتدرج الأطفال إلى تعلم الكتابة والقراءة.

ولقد حُفظ القرآن الكريم وحُفظت أحاديث النبي صلى الله عليه بالتلقي من جيل الصحابة الكرام إلى جيلنا هذا ولم يشوبها التحريف والنقصان بفضل الله ثم بفضل الحفظة من العلماء الربانيين الذي أخذوا على عاتقهم حفظ الكتاب والسنة.

5- **أسلوب الحوار:** يعدّ أسلوب الحوار من أهم أساليب التربية الإسلامية لأنه يعتمد على الفهم والإقناع العقلي ويستخدم المناقشة والسؤال والجواب لشحذ الذهن وتقريب المعنى ويشرك المعلم الطلاب معه في تصور المفاهيم وتحليل الموضوعات وتقويم الأفكار، ومحاولة الاتفاق بعرض وجهات النظر وتقويمها، واعتمدت طريقة الحوار والمناقشة على تعريف الطلاب بالأساس المنطقي العقلي للقضايا المطروحة وفهم مضامينها الحقيقية.

ولقد أدرك القرآن الكريم أهمية الحوار للمتربين فجعله أسلوباً من أساليبه العظيمة وجاءت الحوارات القرآنية كثيرةً في كتاب الله عز وجل كحوار إبليس مع ربنا سبحانه وتعالى لما أمره بالسجود وأبى، وحوار الله تعالى مع آدم عليه السلام في الجنة، وحوار الله سبحانه وتعالى مع موسى عليه السلام ومع عيسى عليه السلام، وحوار يعقوب عليه السلام مع بنيه، وحوار أصحاب الجنتين وغيرها كثير، ولقد حظيت طريقة الحوار والمناقشة والمناظرة باهتمام من العلماء المسلمين، وكانوا يشجعون طلابهم عليها لما لها من أثر في شحذ الذهن وتصور المفاهيم وتقوية الحجج وسرعة التعبير، والتعويد على الثقة بالنفس.

6- **أسلوب تهذيب العادات:** إن للعادات في حياة الناس أثراً كبيراً فهي التي توفر الجهد الطويل والوقت الكثير ليبذلها في حياته العملية وفي ميادين البذل والعمل، وتوفر الجهد البشري لتحويله إلى عادة سهلة وميسرة تعتادها النفوس، ولولاها لقضى الإنسان حياته كلها في تعلم ما ينفعه من كلام وأفعال وسلوكيات حياته.

والتربية الإسلامية تهتم بتهذيب العادات وتحويلها إلى عبادات تقوم بها النفوس البشرية من غير جهد وتعب، ولذلك بدأ الإسلام بتخليص المسلمين الأوائل من إزالة العادات السيئة السائدة لديهم إما بالأمر والقطع الحاسم والوعيد بفعله، وإما باستخدام أسلوب التدرج حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفوس، وتلجأ التربية الإسلامية كذلك إلى إنشاء باعث الرغبة في العمل وتحريك الوجدان وتكوين الميل والرغبة الداخلية، ثم تحويلها إلى فكرة يتفاعل معها العقل والحس ثم يحولها إلى عمل وسلوك.

ومن العادات التي أكدتها التربية الإسلامية في حياة الناس الشعائر التعبدية من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة فتحولها من عادات اعتادتها النفوس إلى عبادات يستشعرها المسلم وينوي بها الأجر والمثوبة من الله، وأصبحت لصيقةً بسلوك الإنسان وأفعاله ولا يمكن أن تستريح نفسه حتى يؤديها على الوجه المطلوب، ويشعر بسعادة لا توصف وهو يتقلب بين سائر العبادات وتنوعها، وكذلك تحويل كثيرٍ من العادات في حياة الإنسان وهي الأنماط السلوكية المعتادة كآداب المشي والجلوس وآداب النوم والاستيقاظ وآداب المأكل والمشرب وآداب المزح والضحك وآداب الكلام والصمت وآداب السفر والصحبة إلى استشعارها وهو يؤديها ويربي نفسه عليها من الصغر لتبقى في الكبر.

هذه هي أهم التطبيقات التربوية لفلسفة التربية في القرآن الكريم تبين كمال الدين الإسلامي، وشموليته ونظامه المتكامل علمياً وعملياً، وكذلك عقديا وتعبديا واجتماعيا وأخلاقيا، وهي ترسي مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس الناس وترتقي بهم تعبدياً لنيل درجة العبودية والسمو بالأرواح لتحقيق العلاقة مع الله تعالى، وامتثال الجانب الأخلاقي لتنتشر الطمأنينة والسعادة الحقة في سائر

المجتمعات، وتلبي حاجات الفرد ورغباته وميوله وضبطها بضوابط الشرع حتى تتمشى مع المبادئ والقيم ومصالح المجتمع، والقرآن الكريم قد أصّل وبين منطلقات الفلسفة التربوية كعقيدة الإيمان بالله والتوحيد الخالص وطبيعة النفس البشرية وعلاقة الإنسان بالكون والمعرفة والحياة لتظهِر دور تربية القرآن التي تسمو بالأفراد والمجتمعات.

نتائج الدراسة:

استعرضت الدراسة فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم من خلال التعرف على طبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوق سبحانه وطبيعة الإنسان والكون والحياة والمعرفة باعتبار أن النظرة الإسلامية لهذه القضايا الفكرية يترتب عليها تطبيقاتٍ تربوية لجعلها واقعاً ملموساً وفي ضوء ما سبق يمكن استنتاج ما يلي:

- أن فلسفة التربية الإسلامية لها أهدافاً متنوعة عقدية إيمانية، وعقلية فكرية، ونفسيه جسميه، واجتماعية أخلاقية.
- أن فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم تحث الطالب المتعلم على طلب العلم والاستزادة منه منذ الصغر من خلال حضور حلقات العلم.
- أن فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم توجه إلى أهمية احترام المعلمين وبينت صفاته وواجباته تجاه طلابه.
- أن فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم لها منهج متنوع يشمل علوم القرآن واللغة والعلوم العقلية.
- أن فلسفة التربية الإسلامية لها أساليب تعليمية متنوعة متمثلة في أسلوب القدوة الحسنة والقصة والترغيب والترهيب والتلقين والحوار، وتهذيب العادات.

التوصيات:

1- ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية لاستنباط المفاهيم التربوية وتأصيلها وبيان المنهج الإسلامي لها.

2- ضرورة الاهتمام بفلسفة التربية؛ لأنها تعدّ القاعدة الأساسية الأولى التي ينبغي أن تقوم عليها المؤسسات التربوية في تحديد سياستها التربوية وأهدافها ووسائلها وأساليبها وطرق تقويمها.

3- الاهتمام بفلسفة التربية؛ لأنها تقوم بتحويل الجانب العلمي إلى جانب تطبيقي في التربية وتقترح الخطط والأفكار الجديدة في المجال التربوي.

4- تدريب المعلمين ومساعدتهم على فهم ووعي المفاهيم التربوية ومساعدتهم في حل المشكلات التربوية وهذا لا يكون إلا بفهم فلسفة التربية.

5- إفادة المؤسسات التربوية بهذه البحوث التأصيلية من وجهة نظر تربوية للقيام بدورها المنوط بها نحو تأصيل تربوي شامل لبناء المسلم المتكامل بناءً شاملاً متوازناً.

المقترحات:

1- البحث عن فلسفة التربية في السنة النبوية وتأصيلها بتتبع الأحاديث النبوية الصحيحة ومواقف سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

2- البحث عن فلسفة التربية الإسلامية في حياة الصحابة الكرام وتتبع مواقفهم العظيمة.

المراجع:

1- أبو زهرة، محمد بن أحمد (1417هـ): أصول الفقه، دار الفكر، القاهرة.

2- أبو عراد، صالح بن علي (1435هـ): مقدمة في التربية الإسلامية، ط3، الرياض، مطابع الحميصي.

3- أبو العزم، عبدالغني (د.ت): معاجم صخر، بيروت، دار الكتب.

4-أبو العينين، علي خليل(1986م): الفكر التربوي الإسلامي، الرياض، مجلة رسالة الخليج.

5- الحاج، فوزية، البدري، علي (2009م): التربية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، دار الثقافة.

6- حكمي، حافظ (1418هـ): أعلام السنة المنشورة، الرياض، مكتبة الرشد.

7- الشيباني، عمر التومي(1988م): فلسفة التربية الإسلامية، ليبيا، الدار العربية للكتاب.

8- الشرقاوي، موسى وآخرون (2010م): فلسفة التربية وتطبيقاتها، القاهرة، مطبعة الجهاز المركزي للتعبئة العامة.

9- الرازي، فخر الدين محمد (1405هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت.

10- فودة، حلمي محمد، وصالح، وعبد الرحمن (1408هـ): المرشد في كتابة الأبحاث، ط2، جدة، دار الشروق.

11- القرطبي، محمد بن أحمد(1967م): الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكاتب.

12- القزاز، محمد سعد(1985م): الاتجاه السلفي في التربية الإسلامية، طنطا، كلية التربية.

13- قطب،سيد(1974م): العدالة الاجتماعية في الإسلام، بيروت، دار الشروق.

14- قطب، محمد (1415هـ): منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق.

15- عبدالحميد، أحمد مختار (1429هـ): معجم اللغة العربية المعاصرة، بيروت، عالم الكتب

16- عبود، عبدالغني (1978م): اليوم الآخر والحياة المعاصرة، القاهرة، دار الفكر.

17- عبود، عبدالغني (1990م): التربية الإسلامية وتحديات العصر، القاهرة، دار الفكر.

18- العقيل، عبدالله بن عقيل (1435هـ): التربية الإسلامية مفهومها وخصائصها ومصادرها وأصولها وتطبيقاتها، ط4. الرياض، مكتبة الرشد.

19- علي، سعيد إسماعيل(1974م): ديموقراطية التربية الإسلامية، القاهرة دار الثقافة.

20- الكيلاني، ماجد عرسان (1407هـ): فلسفة التربية الإسلامية، مكة، مكتبة المنارة.

21- مدكور، علي أحمد(1989م): المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، الرياض، دار أسامة.

22- مدكور، علي أحمد(1407هـ): منهج التربية الإسلامية، الكويت، دار الفلاح.

23- مرسي،محمد منير (1983م): أصول التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة.

24- ناصر :إبراهيم (2001م): فلسفات التربية، الأردن، دائر وائل.

25- النقيب، عبد الرحمن (1418هـ): منهجية البحث في التربية، القاهرة، دار الفكر العربي.

26- نوفل، عبدالرزاق (1971م): الله والعلم الحديث، القاهرة، دار الشعب.